آفاق ٧٩ نشرة غير دورية يشرف عليها محمود بقشيش ١٣

قصائد غير شخصية

سمير عبد الباقي



نخيل عبر نهر النيل.. لا يرحل

"إلى فلاح مصري تعلم القراءة والكتابة
والحساب إسمه عصمت سيف الدوله"

أطالعُ وجهكَ الأسمرُ
كظلِ مواكبِ التاريخ منتصباً على النهرِ...
يراقبُ دورة الحكّام والأيام والحجرِ...
وينتظر امتزاجَ الرعدِ بالانسانِ والصخرِ...
فأوقنُ أن حزنَ الشعبِ كالفيضانِ... إن يأتِ
سيكسرُ حدّةَ الصّمتِ
ويعبرُ حاجزَ الموتِ

ليصرخَ في حقولِ الريحِ مبتهلاً إلى المطرِ :

"عبرتُ الجسرَ رغم حصارِ أعدائي ،

وطالتْ سكّةُ السّـــــفرِ.... !"

حملتُ إلى ضفافِ النهرِ قصتَنا الشتائيّه ..

أقدّمها لقرصِ الشمسِ قربانًا وأغنيّه ..

أتتني الريحُ من أقصى صعيدِ القلبِ والوطنِ ..

تؤكّدُ أن شريانًا بقلب العصرِ ينفجرُ ....

ليكتبَ بالدمِ الفقراءُ فوق مقابرِ الكهّانِ ...

والمملوكِ والوالي ...

ونصفِ القيصرِ المجنونِ أشعارًا ...

مواويلاً صعيديّه ...

تقول بصوتها العسليّ للأشجار والزمنِ ....

بأنّا في بداياتِ الشتاءِ تواعدْنا مع الأيامِ ..

أن نبكي ...

نلوّن من عيونِ الليلِ أزهـارًا ....

إلى الشهداءِ والأطفالِ ...

فلاحى حقولِ الملحِ والمرضى ....

وأنَّا منذُ ذاكَ الحينِ نصْنعُ خبزنا وبجوعُ ...

نسوقُ الماءَ نحوَ البحرِ - نحوَ مخادعِ الحكّامِ ..

موجًا إثرَ موجٍ من دموعْ ...

ونحفرُ في الحجارة والتراب معابدًا للموتِ ...

نأكلُ من عظامِ السّابقينْ ...

ونجدُ الوقتَ - بعضَ الوقتِ كي نفرحْ ....

ونخفي فرحنا عنهم ..

ولانُبدى لهم إلاّ مخاوفَنا البدائيّه ..

لأنّا غيرهم .. أبدًا ..

يمرُّ بنا فراعنةٌ وأيامٌ مرورَ العابرينْ ..

ونحنُ هنا ولم نفْنَ

وحتى الآن ما زلْنا على الشطآنِ ..
رغم تواكبِ المحنِ ..
نخيلاً أسمرَ الوجناتِ منتصِباً على النيلِ ..

فيا طفلاً صعيديّاً
أتيتُكَ من مجاهلِ قريتي البُحريةِ الشّرفاتِ
كي أشدو ...
على أغصان قريتكَ التى بقيتْ على الجدرانِ ..
تقويماً وتعْويذه ..
تُؤكّدِ أنّ هذا الشعبَ ..
ليس الصامتَ المنسىّ فوق نوافذِ الزمنِ ..
ولا ذاكَ الذى فى القبر والتابوت ....

تشهقُ فوقه فتياتُ شيكاغو من الوجدِ

ولا هذا الذى كنّا رأيناهُ...

بظهرِ السوقِ معروضًا على التجارِ والجندِ

ولا المرسومَ فى الصورِ البريديه .....

ولكن ذلك الفلاحُ طفلُ الجوعِ والأشواكِ

والغضبِ

يهلّ على خيولِ الليلِ - رعبًا للّذى يطغى -

فيهتكِ ظُلمةَ اليأسِ ..

وليس بكفّه الجرداءِ غيرُ الحلمِ والفأسِ ..!

أطالعُ وجهكَ الأسمرُ..

فأومنُ أننى للطين ـ هذا الطين أنتسبُ

وأنّ ذلك الطفلُ الذى سيقوم منفلتًا من الرحمِ

الذى أجدبْ

تُجمّعُ أمُّه الأشلاءَ فى وهنٍ ولا تهدأ...

ليبدأَ دورةً أخرى

مع الفقراءِ

يُشعِلُ ضفّةَ النهَرِ...

نوفمبر ١٩٧٩

بسمة تزهر في حقول الفقراء

"الى نبيل الهلالي
الانسان و الصديق"

يحملُ الاطفالُ فرحتَهم إلى بابك
ويعلّقون قلوبَهم وردًا على شباكك النّيلىّ .
يرتحلونَ خلفَكَ نحوَ مصر القادمه ...
ويهرولُ الشعراء نحو الواحةِ الشعبيةِ
الكلماتِ فى عينيك .
تحملهم إلى شطآنك الريحُ الطليقةُ
.. والقصائد ..
وأنا أخوضُ الليلَ والزنزانةَ التى
وُشِمَتْ على كتفىّ منذ وعيتُ أشواقَ الحقولْ ..
أتسلقُ الكثبانَ .. أخترقُ الحوائطَ
أستحيلُ خرائطًا مصريّةَ القسماتِ
والأنهار والرؤيا ....
أذوبُ فى الفيضانِ ، فى الجذبِ أصلّى
مرسلًا صوتى كدقاتِ الطبولْ ..
أقولُ :

هذا صاحبى
واليه ألجأ من مخاوف ما سيُنطِقُنى فمى
وأنا مزجتُ دماءَه بدمى
وسهرتُ أنتظرُ انتصار المعدَمين
خاب انتظاري مرتين ،
وما مللتُ الصبر

لكنّى كرهتُ تعاقُبَ الزمن الكريه الرائحة
وسئمت أحزان الرجال المتعبين ...
ولذا مضيتُ وراءَ مواكبِ الأطفال ..
مبتهجًا إلى بابلك ..
لأطرّز القلبَ الذى أضناه جدبُ الأرضِ
أغنيةً ومنديلًا وحقلاً من سنابل ..
يعدو بِهِ فرحى إليكَ - وأستريحُ !

•

رقصت بلابلُ قريتي حين انتسبتُ إلى -
ابتسامتِك التى عجزَ الأعادى عن هزيمتها
فظلّت تبعثُ الدفءَ بساحةِ الفقراءِ
والمدنِ الصغيرهْ ..
وتجمّع الأطفالُ حولك والنساءُ الضيقاتُ
الرزقِ - والعمالُ فى رحِمِ المصانع - يسألون :
أىُّ أحزانٍ دعتك إلى رغيفِ الكادحين ..
ونأت بقلبِك عن مجاعاتِ الملوكِ المترفين ..
أىُّ أفراحٍ دعتك إلى القرى عبرَ الفصول

وتوّجتكَ مسافراً عبر الحقـــولِ ..
الضارعاتِ إلى المواسم ..
يا رفيقَ الشمسِ والبحرِ وأزهارِ الملاحم ..

أيُّ حلمٍ كان يستهويكَ طفلاً ؟..
أيُّ حلمٍ كان يُغريكَ بخبزِ السجنِ ..
بالحبِّ الذي ينسابُ خلفَ النهرِ
نحو منازلِ الفقراءِ ..
والزمنِ الملوَّن ...
والأغاني الآتياتُ ...؟
أيُّ حلمٍ كان يغريكَ بجمرِ النار
بالريحِ العواصِفِ
بالشموسِ المحرقات ؟!

أيُّ حُلم كنتَ؟ - لا أدرى :

ولكنّى أوقِنُ :
أنّ يوماً قادمٌ لابُدَّ يحملُنى إلى الشعبِ
الذى أعطاكَ إسمه ..
أُلقى على عتبات بيتكَ كل مايرهقُ قلبى
أشكوُ إليهِ - إليكَ أحزانى وبأسى
أدعوكَ أن تجلُوَ أمام جحافِلِ
الأعداءِ والأصحابِ شمسى
فتحصِّنَ الأشعارَ من أوهامِ يأسى ...

•

أيّ حلمٍ أنت لا أدري ولكنّي مُوقنٌ
أنني يومـاً سأخرجُ من ظلامِ التّيهِ
مُهتدياً بنجمِك للخلاصْ
لأُشاركَ الأطفالَ والعمالَ..
فرحتَهم على بابك
وعلى الطّريق أسيرُ مُنتشياً أُلوّحُ للوجودِ
أُفاخرُ الدّنيا
وأذوبُ في الفيضانِ في الجذبِ - أُصلّي
مُرسلاً صوتي كدقاتِ الطبول ....
أقولُ هذا صاحبي..
هذا رفيقي...
شاركتُه الخبزَ الفقيرَ فهانَ جرحي والتأمَ...
وشكوتُ ما أثقلَ قلبي - فابتسمْ...
فحملتُ بسمتَه إلى جدبِ الحقولِ...
فأزهرتْ من دفءِ بسمتِه
الحقولُ...!

باب الخلق ١٠/١٢/١٩٧٩

مرثية لبيت البكاء

علي زكي مراد

• الموت يوقظ ساحة الفقراء

هذا شتاءٌ بائسٌ ..
يبدو عليهِ
صباحُه عكرٌ مريرْ
ومساؤه بالحزنِ صار فجيعةً
والفرحُ فيه كنوبةِ الحمّى قصيرْ ...

الموتُ دقَّ خيامَه في ساحةِ الفقراءْ ..
- يا أيها الفقراءُ
هلْ لي من مُنازلٍ .؟
إني ملكتُ الأرضَ والدنيا
وفاصلةَ الكلامْ
ماكنتُ آتي فجأةً
لكنني كالريحِ أُقبلُ كالوباءْ
كعلامةِ الحقدِ التي بقيتْ بذاكرةِ
الفراعنةِ الأواخرِ والأوائلْ !

الموتُ عضَّ على نواجذِه وصاح ..
- هلْ من مُقاتلٍ ؟!
إني رأيتُ رؤوساً في القُرى نضجتْ
آن الحصادُ فهاتي منجلَ الغدرِ!

الموتُ أسفرَ عن هويّتِهِ سُفورَ القادرين
وراحَ يوغلُ في التّجنّي
ويحطُّ من قدرِ القرى
ويشقُّ صفَّ الكادحين
نشرَ البنودَ الزّائفاتِ على الصّواري
ومضى يجوسُ خلالَ أسواقِ المدينة
.. والدروبِ الجائعاتِ
مفاخرًا بين الجنودْ ..
.. هذي تباشيرُ القتال
وتلكَ قارعةُ الوعود !!

أوَ سوفَ نمضغُ حسرةَ الموتى
بائسةِ الحواري ؟!

ونَبيتُ نبحثُ عن تعاويذٍ
لتهدئةِ القلوب
وصكوكَ غفرانٍ لتبرئةِ الجُناه
ونفرُّ رعبًا من منازلةِ الرّعود
نفرُّ من هَوْلِ الحياه
أمْ سوفَ نُبصرُ ما وراءَ مواكبِ الموتى
وظلِّ المخبرين
ونغني بقلبِ عاشقٍ همَّ القرى
وجريمةَ الحزنِ المطاردِ عبرَ سيناءَ
إلى عُقرِ الصّعيدْ ..!

• معكم أعيش لآخر الأنفاس

هذا شتاءٌ بائسٌ ـ
عَيْني عليه

الفرحُ فيه كلمحةِ الذكرى
كذاكرةِ الضريرْ
والحزنُ يولدُ جثةَ الفقراءِ
أطفالاً كوجهِ الزمهرير
هذا ـ
وأنتَ مضيتَ تستدعي المطر
ليباركَ الفرحَ المقاتِلَ في الدروب
وأخذتَ تشعلُ عند أطرافِ
المدينةِ والقرى ناراً
وتجمعُ من حقولِ الكادحين جذورَ
ما زرعوا
وما صنعوا
لتصبحَ شمسُهم دفءاً وأغنيةً
تقودُ الخلقَ عبر متاهةِ الليلِ الكئيبْ

لكنَّهُ العامُ الرهيبْ
وأنتَ قربانٌ إليهْ

قلبي على أنفاسِكَ الأخيره
عيني على دقاتِ قلبكَ الأخيرهْ
وأنتَ فوقَ قمةِ البدايةِ العسيره
تحسُّ خنجرَ النهايهْ
يشقُّ للعدوِّ منفذاً
إلى أضلاعِنا الفقيرة .. الفقيرهْ .!

فكرتَ في أطفالِكَ الأحبابِ
أمْ فكرتَ فينا؟
وذكرتَ ما قد عوَّدتكَ عليهِ
رحلتُنا
وأزمتُنا سنينا
أمْ كنتَ ترحلُ خلفَ ذاكرةِ الوطنْ
وتلوِّنُ الدنيا بأفراحٍ صغيرهْ ؟!

- هذى المدينةُ تنكرُ الأبناءَ
لكن لستُ أكرهها
وإنْ عانيتُ حيناً
أحببتهم أبداً ..
وكان البعضُ يكرهني ...

ولكني
أسامحُ
إن تمتد أيديهم لأيدينا
أو هذه الأشجارُ أذكرها .. ؟
أظنُّ !!
تتشابه الأشجارُ في كلِّ الأغاني
من واحةِ المنفى
إلى الجرنِ الذى
صارحتُ فيه الناسَ بالحبِّ الذى
أثقلَ قلبى
وأنا .. بعدُ ...
صغيرٌ !!

آهِ .. آهْ ..

هنالك طفلةٌ عبرَ الطريقِ
وطفلةٌ بالبيتِ
والجرحُ مازال بسيطاً ..
ولكمْ وددتُ من زمانٍ أنْ أكونَ
شاعراً
ذوبتُ نفسى فى مياه النيلِ
عاشقاً .. وساحراً

شكلتُ من طين الحقول عرائساً
خمريَّةَ الملامحِ
ثم انطلقتُ فى حدائقِ الزمان والمكانِ
طائراً مهاجراً

وكان قولُ الشعرِ في حُبّكِ يا مصر
جريمةٌ
فغزلتُ من قضبانِ سجنى
ما وعدتُكِ من قصائدْ
وعبرتُ نحوكِ كلَّ تلك البيد
أروى غلّةً للحبِّ صاديةً

لكنني أبصرتُ نهركِ في يدِ الأعداءِ
مرتعشَ الضفافِ
مكبّلَ الكفّينِ
مُعتكرَ الوجوهِ

وكان أسلم أن أعود
أكان أسلم أن أعود؟!
حقيقة ؟!
لكنني حملتُ بالأملِ الشقى مراكبى
حمّلتها أمنيةً مصريةَ الدماءِ
والجوانحِ
وخلقتُ منها أحرفاً عربيةَ الكلماتِ
لها رنينُ الطبلِ في الفرحِ الفقيرِ

خوضتُ في مجاهلِ المدائنِ المجرّده
طرقتُ فوقَ صلبِ أضلعِ المصانعِ
والمزارعِ ...
بالأغانى المُجهدة
حدثتُها عن كلِّ ما أثقلَ عمرى
حدثتنى عن متاعبها
وأصبحنا أحبه .

هذه الغربات تُرهقني

وتستلبني دمائي

ما أجملَ الأزهارَ حتى في المقابرْ

أيّ حزنٍ سوف أتركهُ ورائي ...

أنا ما نكرتُ هويّتي أبدًا
ولا انكرتُ ديني ..
وزرعتُ في كلّ الحقول بشارتي
وقرأتُ فوق مقابرِ التاريخ أنشودتي
ودخلتُ مدائنَ اليأسِ المدجج بالسلاحْ
تزهو بكفّي ..
رايةٌ حمراءُ
واضحةُ المعالمِ والملامح
لا تُنكّسها رياحُ

ولقدْ هُزمْتُ للحظةٍ ويئِستُ مرة
وتخلَّفَ الأصحابُ عنّي ذاتَ يومٍ
حينَ كان الموتُ يَرصُدُني
ولكِنّي نجوْتُ
كسَّرَ الأعداءُ سيفي مرتين
ومَا كبَوتُ
وراحَ بعضُ الناسِ يبتكرون
أعذارًا لتنكيسِ الرِّماحِ
وقدْ غفوتُ .

وطـال لـيـلُ الـيـأسِ
لـكـنّي عبرتُ
غاصتْ حـوافِرُ خيـلِي الحمقاءِ في
الرّمـل المُـراوغ
فارتميت
لكنّني رغمَ التّباعدِ والمجاهدةِ العقيمةِ والعطَشْ
لوّحتُ نحوَ الشمس
فانتبهتْ إلى ظلّي القـوافـلُ
مازلتُ حتى الآن رغمَ الـموتِ
أُقـبـلُ
فانظروني ...
شامخًا أقبلُ من كلِّ المداخلِ -
أنظـروني ..

إن هاجرتْ خوفَ المواجهةِ البلابلُ
إنّني أبدًا أعودُ ولا أهاجرُ ..
فـاعذروني ..

إن لي تحتَ مياهِ النهرِ
دارًا ...
ونخيلاً ...
وبيادرٌ ...

• أبريم مازالت هناك على انتظار

أبريمُ
ترقدُ تحتَ موجِ النهرِ من زمنٍ
وتنتظرُ انفجارَ الغيبِ
بالوعدِ
الذى عاشتْ لهُ
عبرَ المواسمِ والفصولْ
كانتْ تُودِّعُ كلَّ حينٍ طفلةً أو أمنيهْ
للبحرِ ترسِلُها
وتحلمُ بالسنينِ الآتياتِ
منَ العصورِ الغافيهْ
وتظلُّ فوقَ شواطئِ عُمرِها الأزلىّ
تنتظرُ الطيورَ النائيه
ترنو إلى سُحُبِ الشمالِ القادماتِ من الغياهبِ
يا جُنونَ الإنتظارْ
وتُسائلُ الرملَ الذى يمتدُّ عبرَ العُمرِ
كالقدَرِ المهولْ
عمَّا ستنكشِفُ الحقولُ
وما سيرسِلهُ المطرْ ..

وتسائل الأيام عما سوف تحمله
المراكب للذين تمزقوا
تحت الحصار ..
يا أيها الزمن اللعين
خذلتنى
لم دون كل الخلق طفلى لا يعود ؟
لم فجأة وجميع أفراح القرى
كانت به أبدا رهينه ؟
أنا ما وثقت بوعد أولاد الزوانى -
لا .. ولا دانت قراى
لجندهم عبر العصور
ماكان والٍ يستطيع خديعتى أبدا -
ولا كان الزمان بحلوه ومراره
يوما سيسمع آهتى ..
لولا فراقك يا ابنى

فأنا وعدتك أنت بالحزن الخفى
وعدت قلبك بالهوى
وأنا إليك لجأت حين انتابنى الخوف العقـ
وتخطفت أحلام طفلتنا
تهاويل الظلام
باركت خطوك للشمال ...
وقلت هذا طائرى.
أرسلته للبحر كى يأتى لنا
بجرائد الاطفال والخبز العصى
ووثقت أنك عائد
لابد بالألق الذى ..
يخفيه هذا الجدب عنا
أرضعت أطفالى انتظارا
وأغانى ومنا
فارجع إلىّ فإن صبرك قاتلى
ماعاد يسعفنى التأنى
فأنا عجوز هدنى الترحال
من أرض لأرض

أدمت كفوفى هذه الحقب البخيلة
وتكاثر الأعداء حول النخلة التى خبزت رغيفى
هذى أظافرهم على جلدى
وهذى نارهم فى عقر دارى ..
الموت حالفهم وخالفنى وليفى
ومضيت أنت كبارق الحلم الرهيف
أنت الذى حملت ضفاف النهر جثته
ربيعاً فى الخريف !

١٩٧٩/١٢/٣٠

آفاق ٧٩

صدر منها :

العرى قصه جمال الغيطانى

هو : مسرحية مصطفى أبو النصر

حكايه بسيطه : قصة سلوى بكر

لعبة خلع الثياب مسرحيه تأليف مور وجيك ترجمة ابراهيم فتحى

الصالحه قصة سهام بيومى

الراقص قصة شمس الدين موسى

تماثيل الخدم - دراسة - عادل السيوى

نوبة حراسه قصة جمال الغيطانى

المتفائل مسرحية على سالم

الحدائق المغلقه - الصوت الآخر مسرحيتان تأليف مصطفى أبو النصر

رباب تعتزل الرسم قصة محمد يوسف القعيد

الخصبة والجدبة قصة : سلوى بكر مقدمة : ابراهيم فتحى

لوحة الغلاف : من كتاب مقامات الحريرى للفنان يحيى الواسطى

خطوط : حامد العويضى

الثمن ١٥ قرشا